سبسطية

دليل زيارة للأطفال

سبسطية

دليل زيارة للأطفال

كتابة النص: أسامة حمدان ، كارلا بيننللي و ولاء غزال.

مراجعة لغوية: زكية عادل.

الرسم: سندرا بوركوني (Sandra Borgogno).

تصميم: م. سماح إبراهيم و سرجو ريستللي (Sergio Restelli).

طباعة: ستوديو ألفا الرام - القدس - فلسطين ٢٠١٢م.

تم إنتاج هذا الكتاب من خلال مشروع « ترميم وادارة قاعة متعددة الاغراض في سبسطية » رقم EXC CH 04110 الممول من الحكومة الايطالية - القنصلية الايطالية العامة في القدس من خلال برنامج دعم البلديات الفلسطينية (PMSP) وتم تنفيذ المشروع من خلال بلدية سبسطية، مؤسسة الاراضي المقدسة، مركز الفسيفساء / اريحا - هيئة تنشيط السياحه في محافظة اريحا والاغوار، محافظة لومبروديا ومؤسسة كاربلو.

تقع مسؤولية مضمون هذا الكتاب على الكاتب، ولا تعبر المواد الواردة فيه في أي حال من الأحوال عن وجهة نظر الممول.

كافة الحقوق محفوظة لا يسمح بنشر أو إعادة استخدام أي جزء من محتويات هذا الكتاب إلا بإذن من الكاتب والرسام (أسامة حمدان، سندرا بوركوني).

Sabastiya

Children Guide

Text: Osama Hamdan, Carla Benelli, Wala Ghazal

Arabic editing: Zakia Adel

Drawings: Sandra Borgogno

Design: Samah Ibrahim , Sergio Restelli

Printing: Studio Alpha, Jerusalem, Palestine - 2012

This publication has been produced within the framework of the project " Support in the setting up and management of a Cultural Heritage Multifunctional Hall" EXC CH 04110, funded by the Italian Government - Consulate General of Italy in Jerusalem through the Palestinian Municipalities Support Program (PMSP), implemented by Sabastiya Municipality, ATS Pro Terra Sancta, Mosaic Centre Jericho - Committee for the Promotion of Tourism in Jericho Governorate, in partnership with Regione Lombardia and Fondazione Cariplo.

The contents of this publication are the sole responsibility of the authors and can in no way be taken to reflect the views of the donor.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced in whole or in part, in any form without permission from the authors and painter (Osama Hamdan, Sandra Borgogno).

لنا قناعة بأن التراث الثقافي الفلسطيني يتم حمايته من قبل المجتمع المحلي، وبما ان الشعب الفلسطيني شعبا شابا فأملنا بان يقوم أطفالنا بحماية وإدارة التراث الثقافي بطريقة أفضل من ما قمنا به، لذلك لنا أمل كبير في جيل المستقبل ولهذا السبب اعطينا اهتماماً كبيراً لهذه الشريحة من المجتمع.

في النهاية نشكر الحكومة الايطالية – القنصلية الايطالية العامة – القدس ووزارة الحكم المحلي ووزارة السياحة والآثار، عن دعمها في الحفاظ وترميم مركز بلدية سبسطية، ونشكر جميع من عمل على انجاز هذا الكتاب بأجمل صورة ونخص بالشكر السيدة سندرا بوركوني التي عملت على تحضير هذه الرسومات الرائعة من اجل مساعدتنا على تخيل سبسطية كيف كانت.

أسامة حمدان

We believe that the conservation of Palestinian cultural heritage should be carried out by local community and because Palestinian people is young our hope is that our children will preserve and manage cultural heritage better than what we did. For this reason we have a big expectation in future generation and we dedicate a great effort towards this part of local community. We are grateful to the Italian Government - Consulate General of Italy in Jerusalem, the Palestinian Ministry of Local Government and the Ministry of Tourism and Antiquities for their support in the conservation and enhancement of the old core of Sabastiya. We thank all the people who participated in the accomplishment of this nice book and specially Ms Sandra Borgogno, who worked for the preparation of the wonderful drawings helping us to imagine Sabastiya how it was.

Osama Hamdan

فرحان: لقد شارفنا على الوصول إلى قرية سبسطية يا سرحان إنها لا تبعد عن نابلس سوى عشرة كيلو مترات، وقد سمعت الكثير عنها وعن طبيعتها الخلابة فهي تقوم على تلة تحيط بها الأودية والسهول وتكثر فيها زراعة أشجار الزيتون والتين واللوز ويزرع أهلها الحبوب والخضراوات في السهل الواقع إلى الجهة الغربية للتلة.

سرحان: أجل، أنا متشوق جدا للوصول إليها والتمتع بالمناظر الطبيعية والأماكن الأثرية فيها و إقامة العرض الترفيهي للأطفال، فأنا متأكد أن الأطفال سيحبون عروضنا !

(يقام العرض خلال فترة الظهيرة)

سرحان: ألم أقل لك يا فرحان أن الأطفال سيعجبون كثيرا بعرضنا !!

فرحان (مقهقها): أجل، لقد أعدنا الفقرة أكثر من مرة بناء على طلبهم، على كل حال رجاء ساعدني حتى نضعهم في الحقيبة سريعا، لنتمكن من إتمام جولتنا قبل مغيب الشمس ...

لم يكن في حقائب فرحان وسرحان أغراضهم التي يستخدمونها في عروضهما البهلوانية فقط بل كان معهم أصدقاؤهم سمسم و تاكي وبلو و تامي، وحين سمعوا رغبة فرحان وسرحان بالقيام بزيارة لبلدة سبسطية.

صرخ كل من تامي وبلو وسمسم: سيد فرحان ! سيد سرحان ! رجاء خذونا معكم رجاء، رجاء ....

تاكي (مهدئا إياهم): اهدأوا جميعا واستمعوا إلي قليلا، سنقوم بنزهتنا عند حلول الظلام سنذهب وحدنا لنتجول في أرجاء القرية ومن دون علمهما وأظن أننا سنستمتع بوقتنا كثير.

(الجميع فرحون): أجل ! أجل !

وبالفعل انتظر الجميع حلول الظلام وخلود المهرجين إلى النوم بفارغ الصبر وانطلقوا جميعا خارج الحقائب الخاصة بالمهرجين فرحان وسرحان ومن دون علمهما.

سمسم: أين يقع مركز الاستعلامات ؟

تامي: إنه البناء الملاصق للجامع في الساحة الرئيسة للبلدة.

سمسم: نعم ها هو مكتوب عند بابه « مركز الاستعلامات » يا ترى ماذا يوجد بداخله ؟

تاكي: مركز الاستعلامات هو أحد المشاريع الذي نتج عن إعادة ترميم وتأهيل المباني التاريخية القديمة، ويقدم خدمة الإرشاد السياحي لمجموعات السياح الذين يقومون بجولة في أرجاء سبسطية بالإضافة إلى الكتيبات التعريفية عن المكان.

تامي: سوف نأخذ أحد هذه الكتيبات معنا خلال الجولة.

سمسم: وما هذه القطع المكوّنة من حجارة صغيرة ملوّنة ؟

تاكي: نعم أيضا يصنّع ويعرض في المكان قطع فنيه من الفسيفساء التي اشتهرت فيها فلسطين عامّة وسبسطية بشكل خاص بالإضافة إلى بعض المنتجات الزراعية المحلية المتوفرة في القرية.

تامي: انظروا هناك لافتة ترحيبية ! تقول اللافتة: «مرحبا بكم في سبسطية قرية تاريخية تخفي بين أشجارها تاريخاً حافلا عمره قرابة الثلاثة آلاف عام منذ الآن».

سمسم: أجل هذا صحيح فإن علماء الآثار من خلال حفريات عديدة قامت بها مؤسسات مختلفة منذ مطلع القرن العشرين و حتى الستينات من القرن نفسه تدل على أن الاستيطان الأول في هذه المنطقة يعود إلى العصر البرونزي حيث وجدت صهاريج وعلامات على الصخر الأم تدل على عمليات عصر وتخزين الزيت والنبيذ.

بلو: نعم لقد سمعت عن هذه المؤسسات والجامعات التي تتابعت على التنقيب في منطقة أعلى التلة وغيرها من المناطق في قرية سبسطية ومن هذه البعثات و أول هذه البعثات هي بعثة جامعة هارفرد عام (١٩٠٨م) ثم تلاها البعثة المشتركة التي اشرف عليها عالم الآثار كروفت وعالمة الآثار كاثلين كنيون ما بين عامي ١٩٣١-١٩٣٥م وقد شاركت أيضا دائرة الآثار الأردنية في الستينات ببعض التنقيبات في المنطقة.

تامي: ومن الأحداث التاريخية التي نستطيع قراءتها من خلال التنقيبات والوثائق التي تركها العلماء أن هذه المنطقة سكنت من قبل الشعوب منذ العصر البرونزي كما قال سمسم منذ قليل إلى وقتنا الحالي، ففي العصر الحديدي بنى الملك عمري في الفترة ما بين (٨٨٥ - ٨٧٤ ق.م) مدينة على قمة التلة وسماها السامرة وقد ازدهرت وتطورت المدينة بشكل خاص بعهد ابنه آخاب بعد زواجه من ازابيل الفينيقية الذي ضمن له علاقات تجارية واجتماعية جيدة من الفينيقيين.

بلو: وبعد ذلك تعرضت المدينة للتغيير في تركيبة السكان كانت أولاها عندما استولى الأشوريون على المنطقة بقيادة سرجون الثاني. أما المرة الثانية فكان عندما انتقم الاسكندر الأكبر لحادثة حرق قائد جيشه حيا من قبل سكان سبسطية عام (٣٣١ ق.م) حيث اسكن في السامرة ألف جندي مقدوني وحولها بذلك إلى بلدة هيلينية.

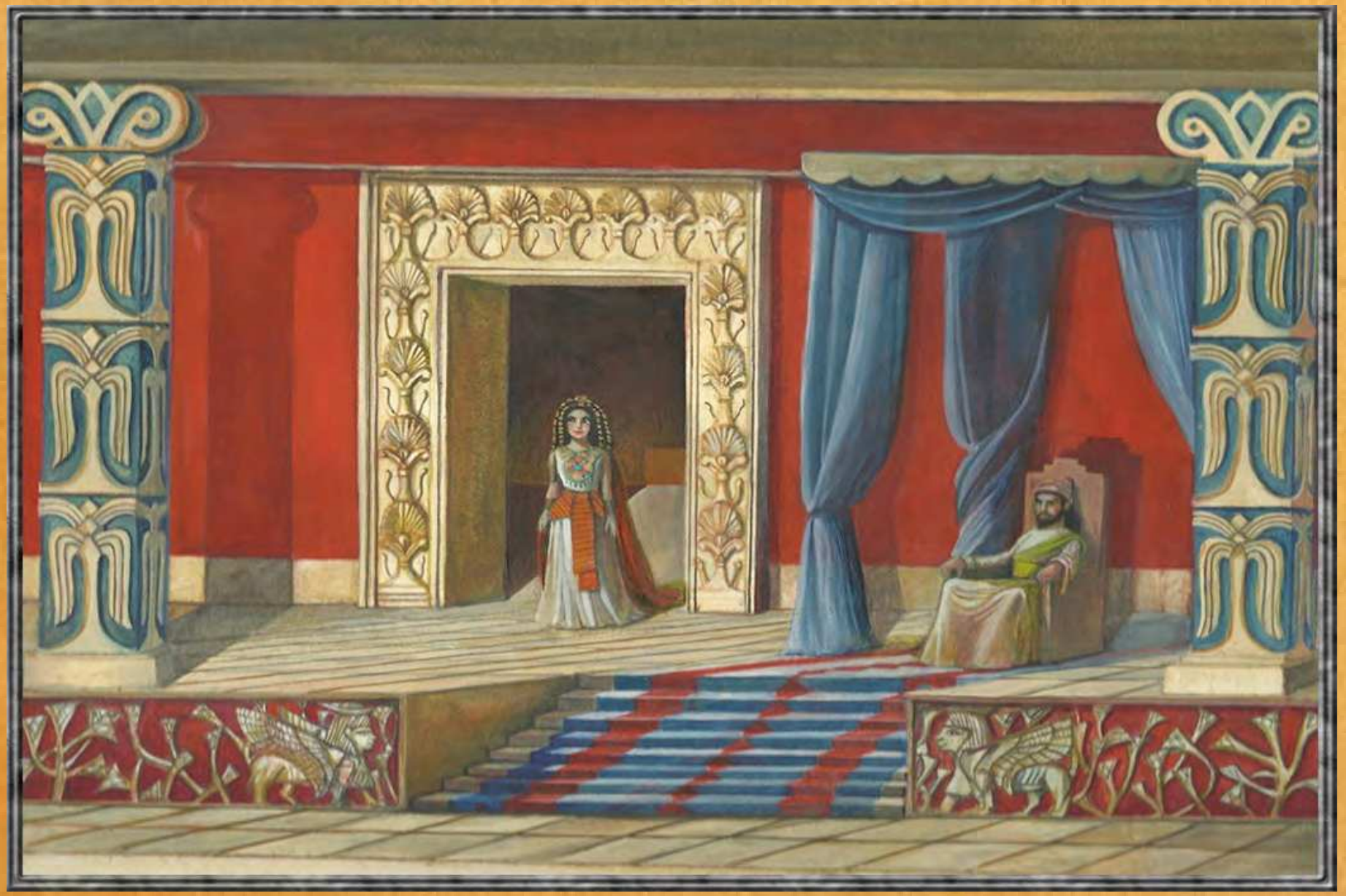

سمسم: وهل في تلك الفترة تغير أسم البلدة من السامرة إلى سبسطية يا بلو ؟

بلو: لا يا سمسم، فبعد أن دمرها الملك المكابي جون هركانوس سنه ١٠٨ قبل الميلاد و أعاد القائد الروماني بومباي سكانها الأصليين بعد فتح القدس سنه ٦٣ قبل الميلاد، منح الإمبراطور اوغسطس المدينة إلى هيرودوس الكبير سنه ٣٠ قبل الميلاد الذي سماها سباستي أي اوغستا باليونانية والتي تعني المبجل والعظيم.

سمسم: نعم لقد فهمت الآن فمن كلمة سباستي جاء اسم سبسطية، ولكن هيرودوس الكبير غير الاسم فقط ؟

بلو: لا يا سمسم، فهيرودوس كان حاكما قويا شيّد العديد من المباني في سبسطية. كما كان أيضا الإمبراطور «سبتيموس سيفيريوس» الذي ترك آثارا كبيرة في سبسطية.

تامي: ولكن متى كانت فترة حكم هذا الامبراطور ؟

بلو: حكم هذا الامبراطور في القرن الثاني للميلاد وقد أعطى سبسطية حقوق المستعمرات الرومانية وأطلق عليها «كولونيا لوسياسبتيما سبسطي» وشيد فيها العديد من المباني الرائعة التي نستطيع أن نرى آثارها ماثلة حتى يومنا هذا.

سمسم: وقد كتب في الكتيب أيضا بأن سبسطية أصبحت مهمة بعد ارتباطها بدفن جسد يوحنا المعمدان (النبي يحيى) علية السلام. وكسائر المناطق في فلسطين خضعت البلدة للحكم الإسلامي عندما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه المنطقة سنة ٦٣٤م. ومن ثم احتلها الصليبيون عام ١٠٩٩م. و بنوا كاتدرائية ضخمة فوق ضريح سيدنا يحيى علية السلام. وفي عام ١١٨٧م عادت السيطرة إلى المسلمين بعد القضاء على الصليبيين.

تاكي: ماذا هل ستمضون الوقت كله هنا ؟ لدينا العديد من الأماكن التي يجب أن نزورها، سوف أسابقكم إلى ساحة البيادر لنرى الملعب !

سمسم: هل هي بعيدة من هنا ؟

تاكي: لا ليست بعيدة بضع دقائق ونصل إلى هناك ...

ضحك الجميع: وتبعوا تاكي جريا لرؤية الملعب ...

تاكي: عن يمينكم ترون منتزه القرية إنه يتوسط القرية، وفيه يقضي السكان وقتا للترفيه وتبادل الأحاديث، ونحن الآن نقطع الطريق صعودا إلى ساحة البيادر وكما ترون فمعظم البيوت قديمه وذات طابع اثري.

تامي: انظروا إنني أرى الأعمدة على ما يبدو أننا وصلنا !

تاكي: تقريبا، إنها ساحة البيادر يقيم فيها أهل القرية احتفالاتهم كمهرجان سبسطية الثقافي، سنرجع إلى هذا المكان لاحقا دعونا نشاهد الملعب أولا.

سمسم: وأين هذا الملعب ؟

تاكي: اتبعوني، يمكننا رؤيته من الطرف الشمالي للساحة، علينا أن نمر بجانب مطعم السامرة.

سمسم: وأين هو هذا الملعب ؟ إنني لا أرى سوى بعض الأعمدة التي تخرج من التراب في بطن التلة، هل لدى أحدكم فكرة عن المكان ؟

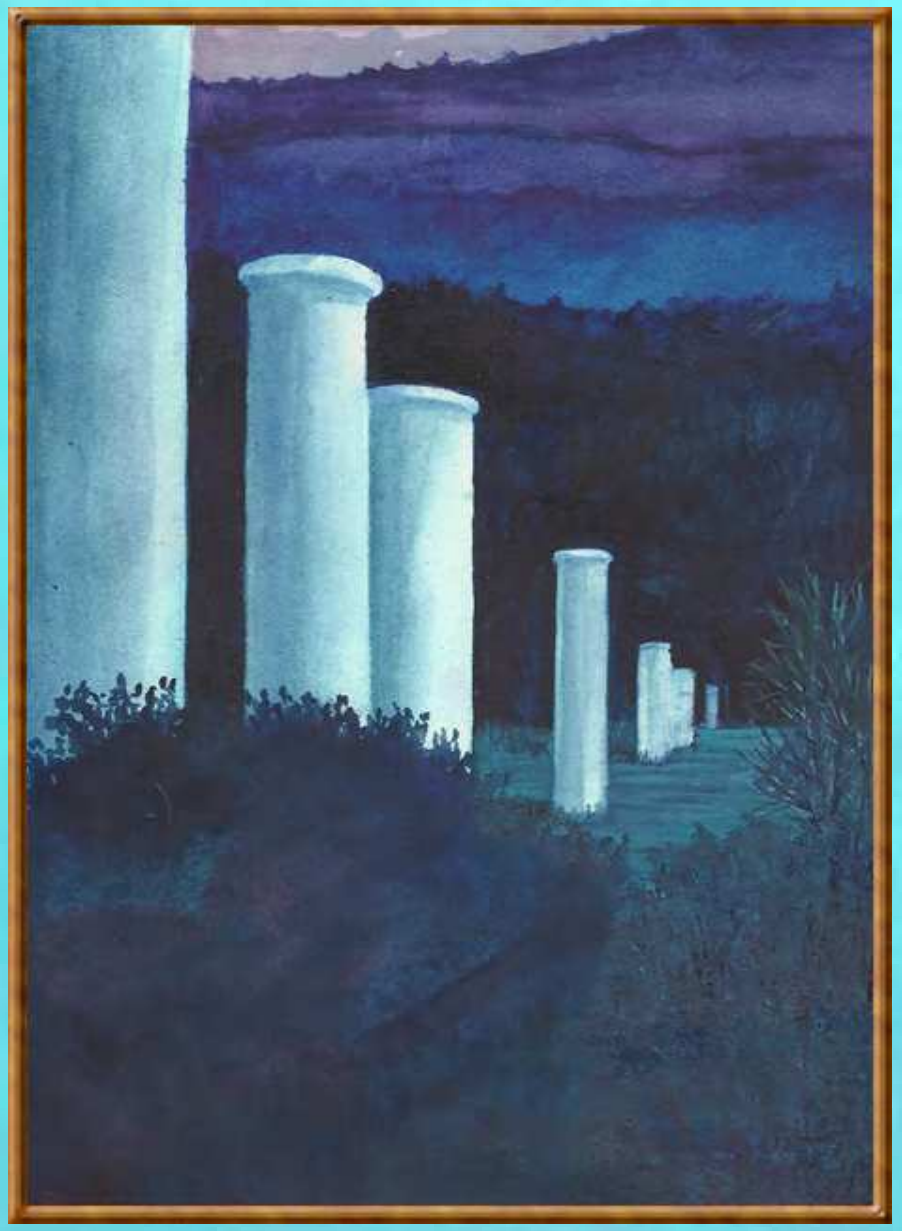

بلو: إنّها أعمدة الملعب، وهو أحد عناصر المدينة الرومانية يقع داخل سور المدينة، وهذا يساعدنا على تخيل كم كانت مدينة سبسطية الرومانية كبيرة في تلك الفترة.

تاكي: هذا الملعب يتكون من بنايتين متماثلتين في التخطيط حيث يتكون البناء الأول من مستطيل مغلق من أربعة صفوف من الأعمدة ذات الطابع الدوري مفتوحة على ساحة مركزية داخلية ويرجح أن يعود إلى الفترة الرومانية الأولى أما البناء الثاني فقد اختلف في الطراز البنائي حيث كان كورنثياً. ويرجع إلى فترة القرن الثاني للميلاد.

تامي: ولكن ما هي استخدامات هذا النوع من الأبنية ؟

تاكي: هذا البناء كانت تتم فيه أنواع مختلفة من النشاطات لسكان المدينة الرومانية كمسابقات الجري والملاكمة والمصارعة بالإضافة إلى حلقات التدريس والمحاضرات في مختلف العلوم.

سمسم: حقا ! أكلُ ذلك كان يجري هنا ولكني لا أرى شيئا مما قلتم ؟..

بلو «ضاحكا»: حاول استخدم مخيلتك قليلا يا سمسم ! إن طول هذا البناء كان بمعدل ١٩٥ مترا وعرضه ٥٨ مترا تقريبا.

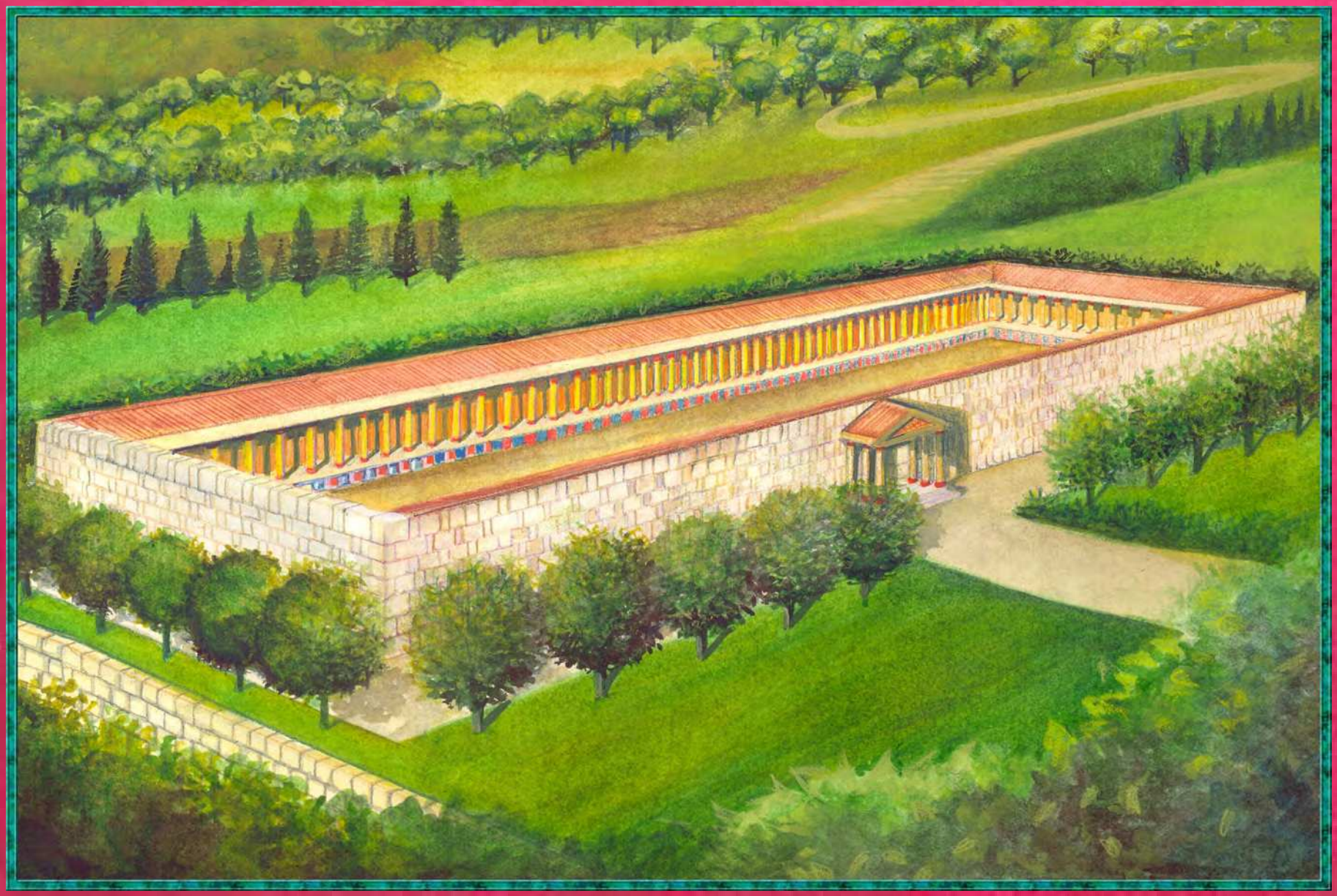

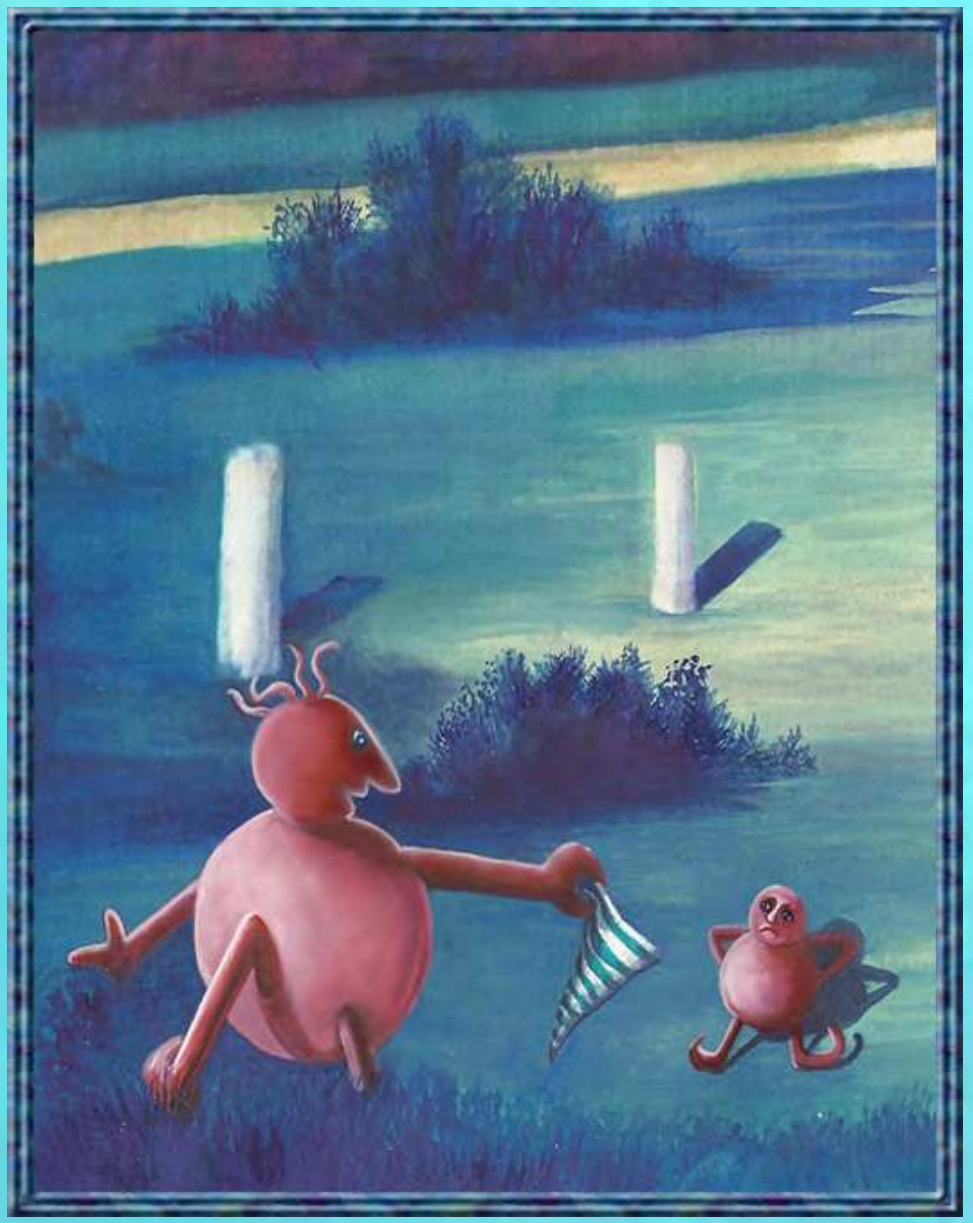

(يسرق سمسم قبعة تاكي ويركض ضاحكا باتجاه الساحة الواسعة)

يعدو تاكي خلف سمسم مناديا: سمسم، سمسم تعال هنا. أعد لي قبعتي ...

سمسم: لا لا لا.

تاكي: قلت لك أعدها لي.

سمسم ضاحكا: لن أعيدها قبل أن تحدثنا عن الساحة الواسعة والأعمدة التي نراها هناك.

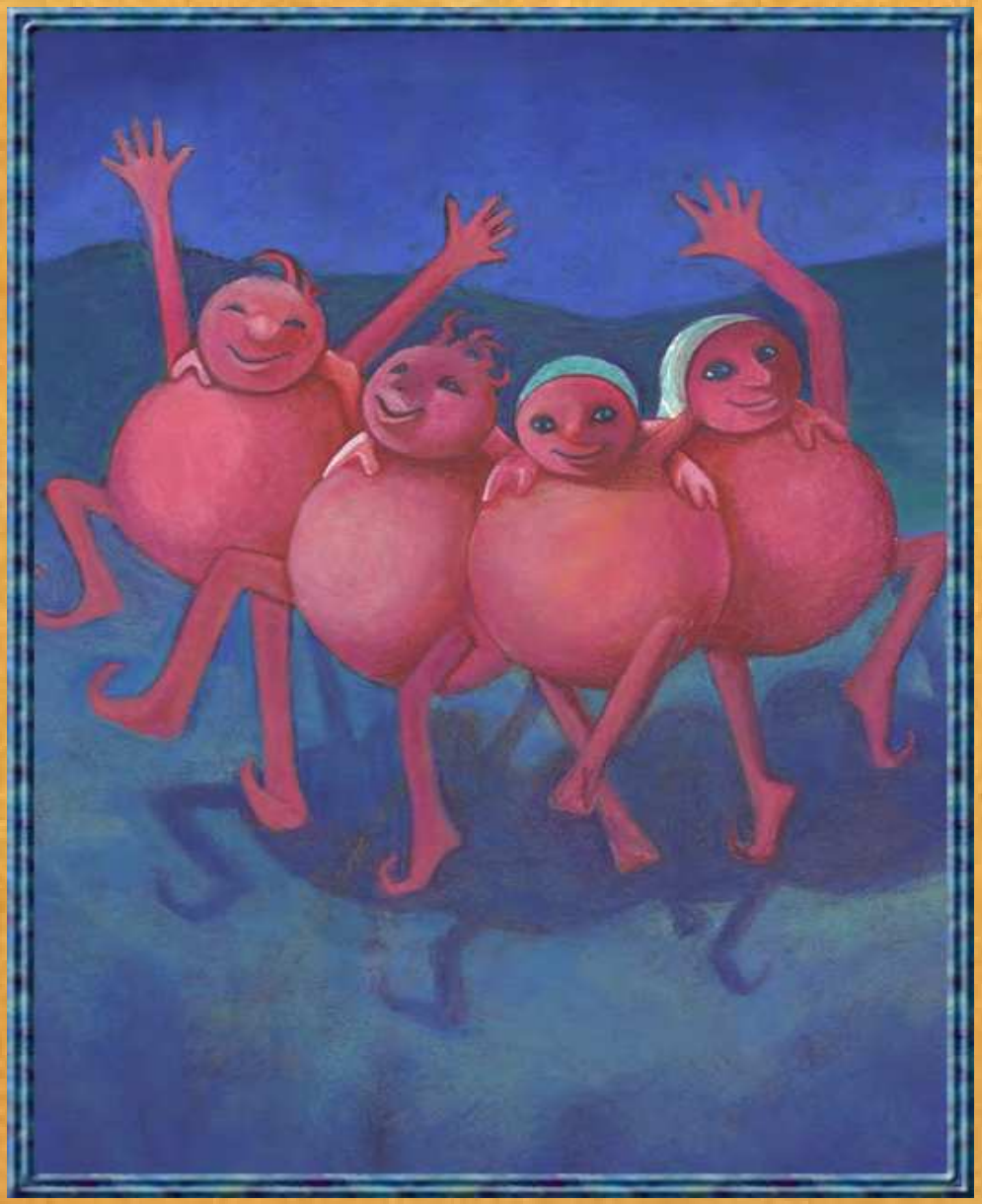

تامي: نعم، أنا أتخيل هذه الساحة هي مكان نشاطات كثيرة في القرية !

تاكي: أجل بنفس الاستخدام الذي رأيتموه الآن هههههه، للعب وإقامة مباريات كرة القدم للشباب والأطفال، وإقامة الحفلات الموسيقية الخاصة بسهرة العريس وكما ذكرت لكم سابقا عن مهرجان سبسطية الثقافي الذي تقام فيه العروض الغنائية الثقافية ومعارض للحرف اليدوية التقليدية الفلسطينية من سبسطية والمنطقة.

بلو: إن تاكي محق في كلامه، فقد كان استخدامها في الفترة الرومانية أيضا كساحة عامة لنشاطات السكان حيث أنها كانت مبلطة بالحجر ومحاطة برواق كورنثي، مستطيلة الشكل طولها من الشرق للغرب ١٢٨م وعرضها من الشمال إلى الجنوب ٧٢م.

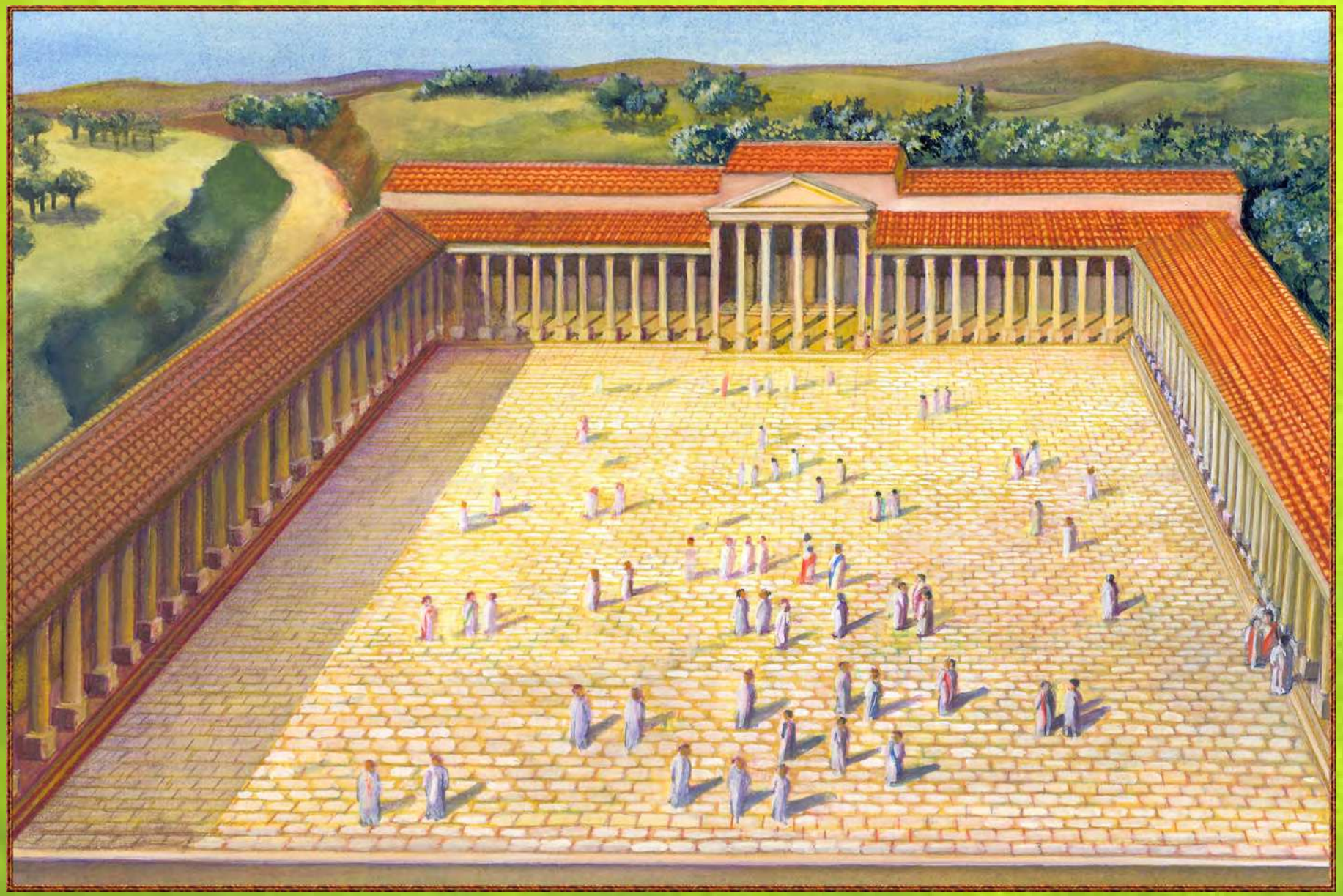

تاكي: أما في الجانب الغربي للساحة فتقع البازليكا وهي بناء مستطيل الشكل مبلط بالحجر في المنطقة الوسطى وبالفسيفساء في الممرات الجانبية. وقد كانت البازليكا مكانا يلتقي فيه الشعب والحكام في المدينة للتداول والتشاور والاجتماع.

تامي: ولكن للأسف، لا نستطيع الآن أن نرى من ذلك إلا صفا من ثمانية أعمدة كانت تخص الساحة العامة وبقايا الأعمدة الأخرى هي للبازليكا.

سمسم: والآن إلى أين سنذهب ؟

تامي: سنسلك هذا الطريق الضيق إلى الشمال من البازليكا بين الأشجار لنصل إلى المسرح.

سمسم: أجل المسرح ! أنا متشوق جدا لرؤيته والحديث عنه، لقد كان سرحان يتحدث عنه قبل نومه على ما يبدو أن المكان قد حاز على إعجابه.

تاكي: أجل إن المسرح مكان في غاية الجمال من حيث التصميم والاستخدام.

بلو: ها قد وصلنا، كما ترون صفوف المقاعد الأربعة عشر مقسمه إلى سبعه أقسام بواسطة شواحط من الأدراج الصغيرة.

تامي: ولكن هذا ليس الشكل الكامل للمسرح، أليس كذلك ؟

تاكي: نعم إن ما ترونه الآن هو جزء بسيط مما كان عليه المسرح فنحن نرى القسم السفلي من المقاعد حيث كان هناك ممر تهدم يفصل القسم العلوي عن السفلي، والمقاعد الأخيرة من الأعلى من القسم السفلي هي التي تحتوي فقط على مساند للظهر.

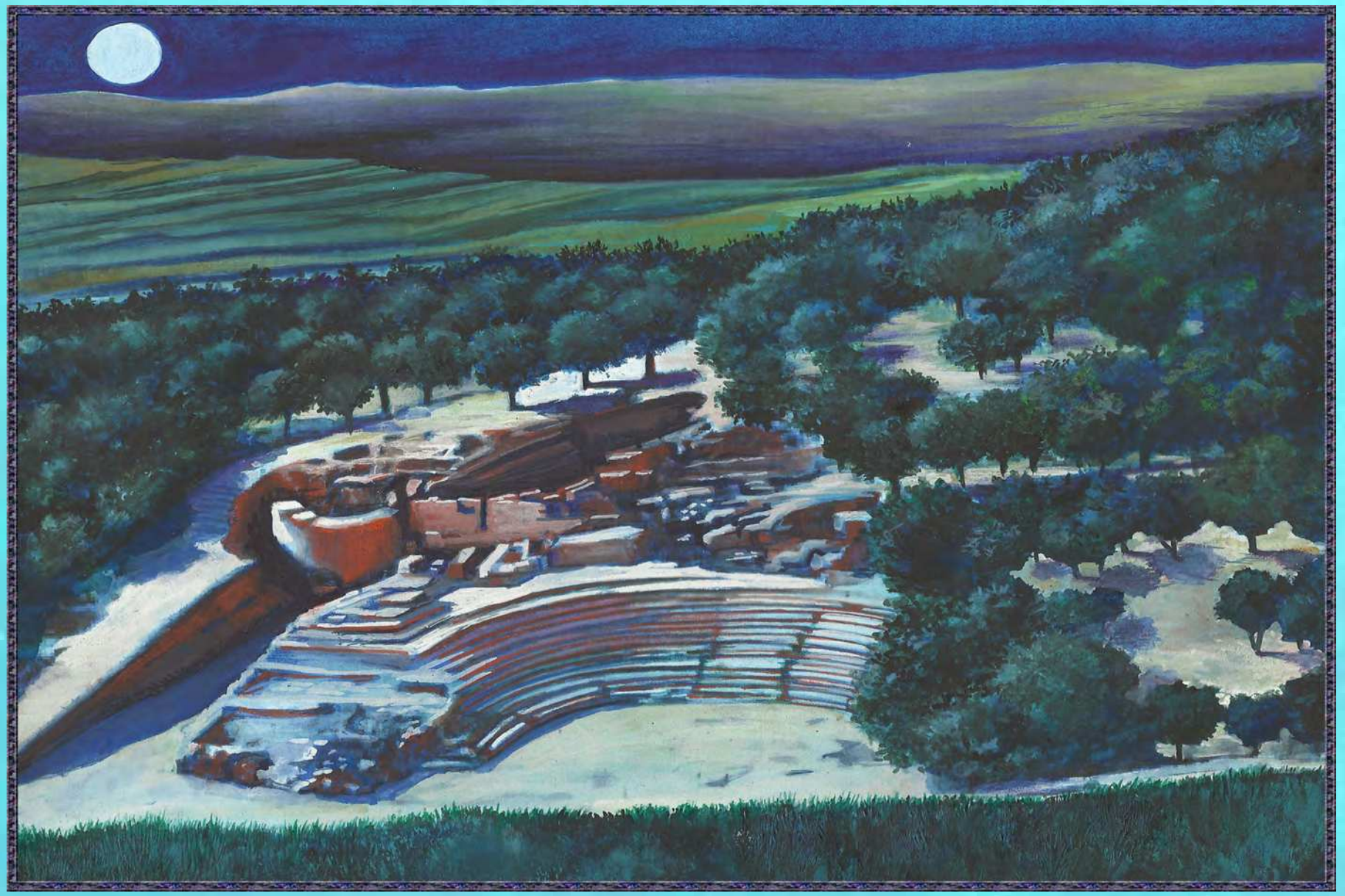

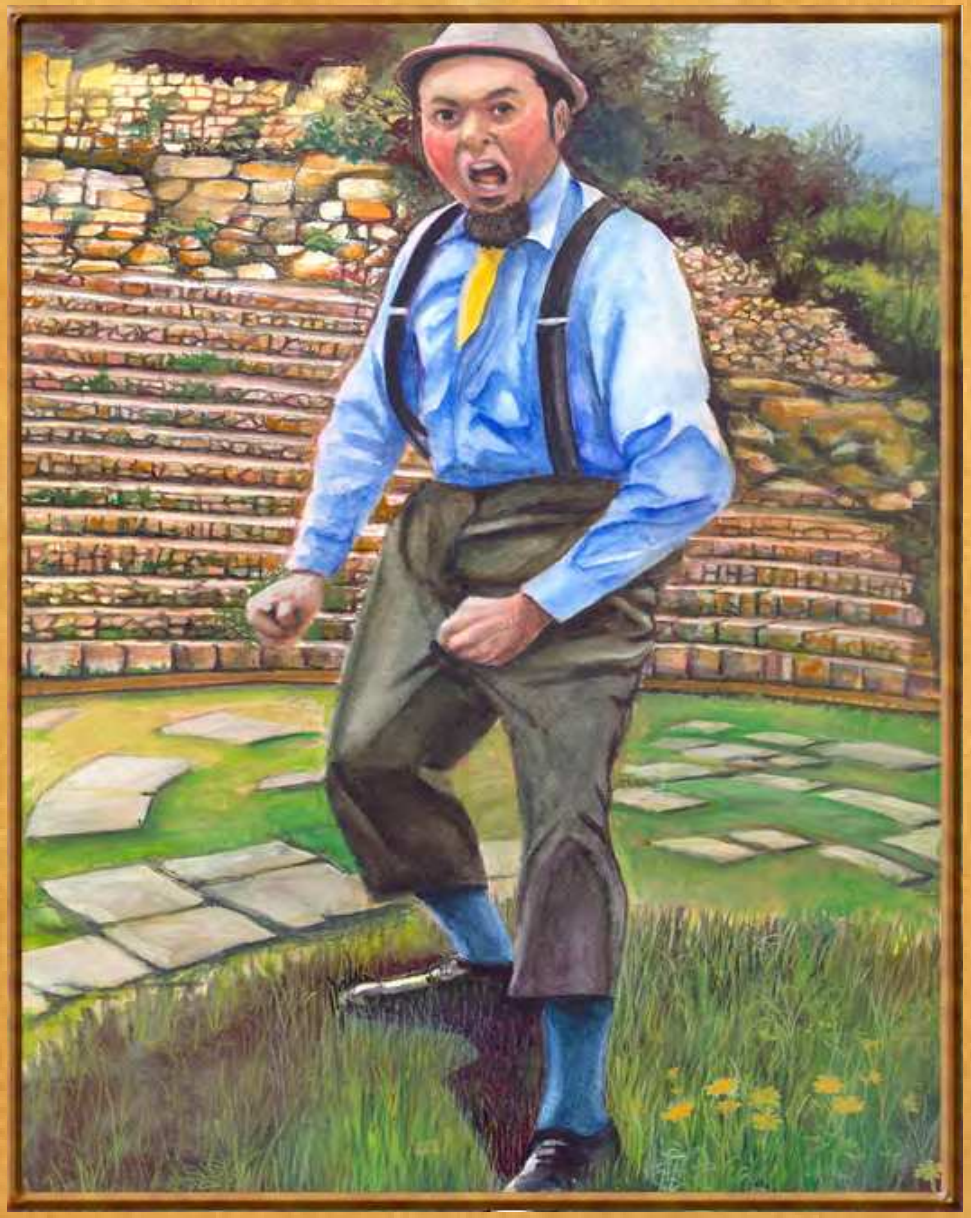

سمسم: وهل كان المسرح مكون فقط من المدرج ؟

تاكي: لا يا سمسم، فنحن للأسف لا نرى الآن المنصة والواجهة المزينة خلف المنصة التي يدخل منها الممثلون، وهذا المسرح يعتبر صغيرا بالمقارنة مع غيره من المسارح الرومانية فقطره الخارجي يبلغ ٦٥ مترا.

سمسم: هل تعني يا تاكي أن المسرح كان مكانا للترفيه في ذلك الوقت ؟

بلو: نعم يا سمسم أنت و تاكي محقان فقد كان السكان يتجمعون هنا لتمضية أوقات ممتعة في الاستماع للغناء أو مشاهدة المسرحيات الهزلية أو الحزينة.

سمسم: وكيف ذلك من دون أن يحتاج الممثلون أو المغنون إلى مكبرات الصوت !

بلو (مبتسما): نعم يا سمسم لم يكن في ذلك الوقت لديهم مكبرات صوت، إن المسرح كان مميزا بتصميمه من ناحية جودة الصوت، فتصميمه النصف دائري يمكن للمشاهد من الاستماع بوضوح في أي مكان يجلس فيه على مقاعد المسرح بالإضافة إلى أن الحنيات التي كانت تتوزع في الواجهة الأمامية للمنصة والتي كانت مزينه بزخارف جميله تعطي المكان جماليه أخرى.
تعالوا لأريكم البعض منها ....

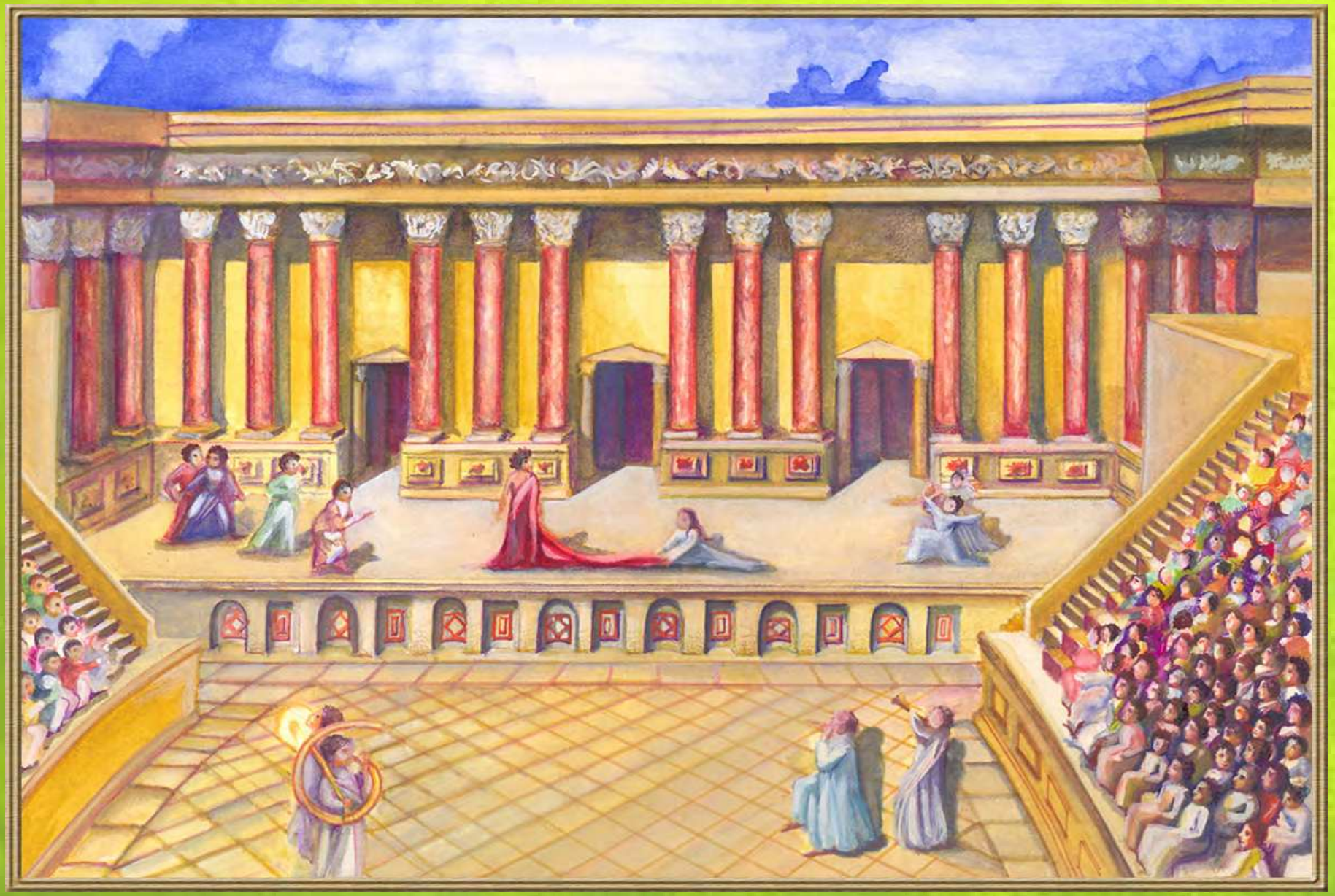

تامي: سمسم إلى أين أنت ذاهب ؟

سمسم: تعالي يا تامي،،، تعالي وانظري إلى هذا البناء الدائري الجميل.
تبع الجميع سمسم قفزاً إلى أعلى الدرج.

تاكي: نعم إنه جميل حقا ودقيق البناء فهذا سر صموده منذ الفترة الهلينية حتى يومنا هذا ويرجع ذلك إلى طريقة رصف الحجارة إلى جانب بعضها البعض بشكل رأسي حيث الضلع الطويل إلى الداخل. وهو من بقايا السور الدفاعي الأول للمدينة الذي يعود إلى فترة الاسكندر المقدوني (أي فترة القرن الرابع قبل الميلاد).

سمسم: لقد كانت المدينة في تلك الفترة صغيرة ومبنية فوق التلة.

تامي: لقد تعبت، تعالوا نسترح عند شجرة الزيتون هذه.

بلو: نعم دعونا نستمتع بمنظر القمر بدرا هذه الليلة وبالهدوء الذي يسود المكان.

سمسم: بعد قليل، سنذهب إلى معبد أغسطس، أليس كذلك ؟ وسنكون عند أعلى نقطة في التلة.

بلو: هيا بنا نكمل، سنسير قليلا بين أشجار اللوز والزيتون، وخلال لحظات نكون قد وصلنا المعبد.

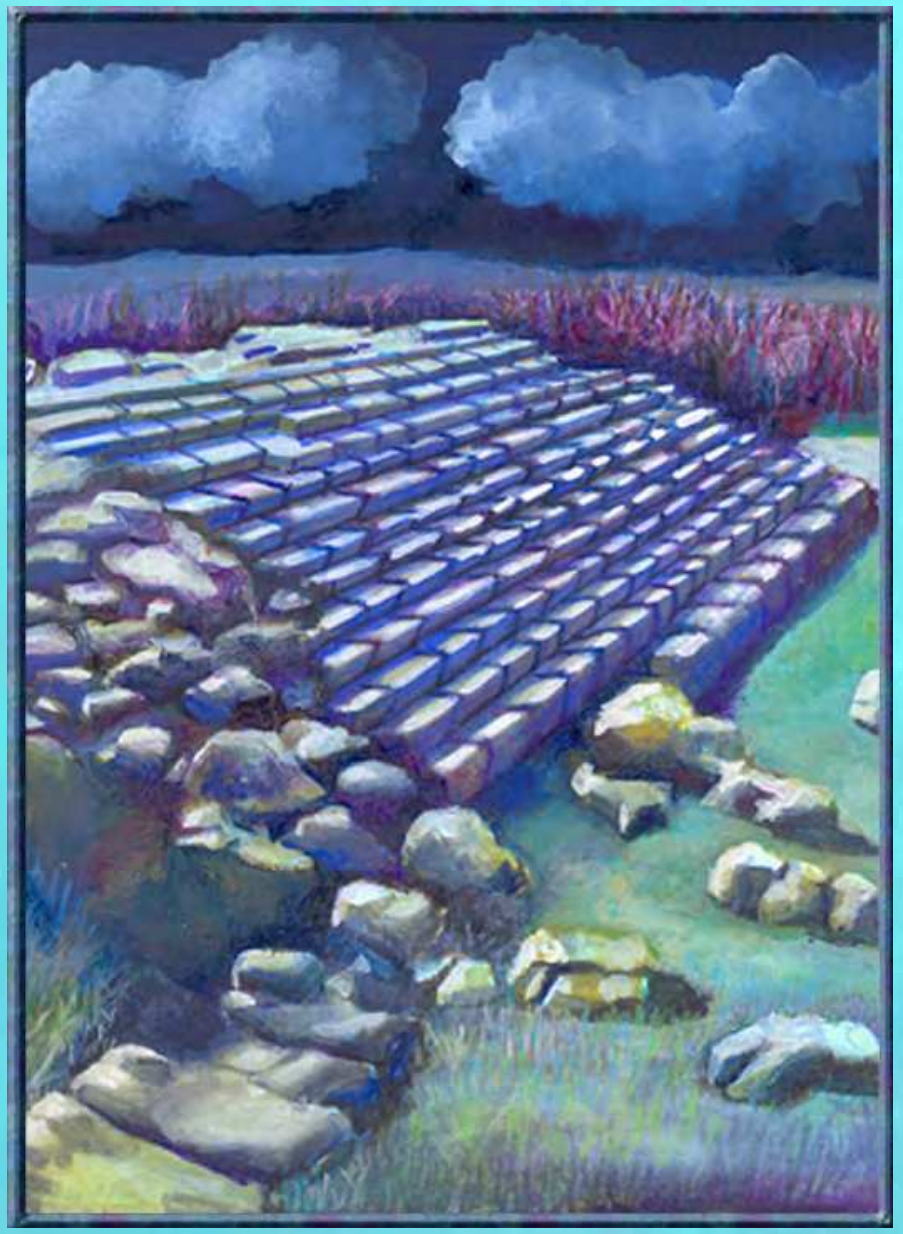

تامي: انظروا إلى ضخامة الأدراج وقواعد الأعمدة. انظروا، لابد أن هذا البناء كان ضخما جدا.

تاكي: نعم كيف لا يكون ضخما وقد بناه هيرودوس الكبير سنة ٣٠ قبل الميلاد كهدية للإمبراطور أغسطس حين ولاه على سبسطية ليظهر له امتنانه وشكره. فقد رفع المعبد على منصة عاليه حيث يدل على ذلك هذا الدرج الذي يتقدم المعبد. وبنيت ساحة واسعة أمام المعبد إلى جهة الشمال ونستطيع رؤية بقايا المذبح أمام الدرج حيث كانت تقدم القرابين.

سمسم: وماذا عن تخطيط المعبد ؟

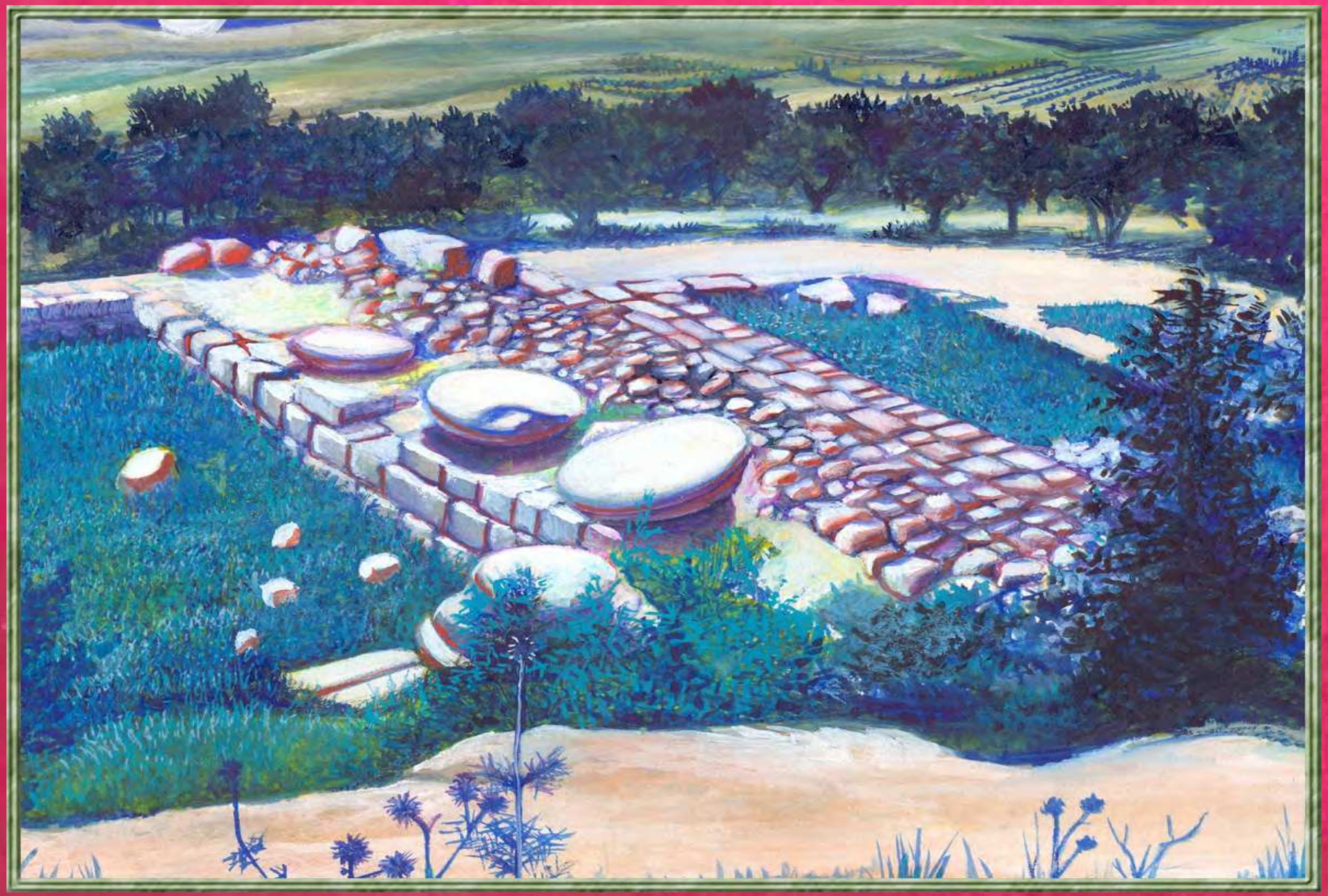

بلو: حسنا، كان المعبد محاطا من جميع الجهات بأعمدة على الطراز «الكورنثي» والغرفة المقدسة مقسمة إلى صحن وسطي واسع وممرين جانبيين ضيقين جدا. وهذا التخطيط يعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة أي نهاية القرن الثاني الميلادي عندما أعيد بناء المعبد بشكل كلي.

تامي: تعالوا يا أصدقاء اصعدوا معي إلى هذه التلة سترون مشهدا طبيعيا رائعا يدلنا على سبب أهمية سبسطية واختيارهم لهذا الموقع بالتحديد .

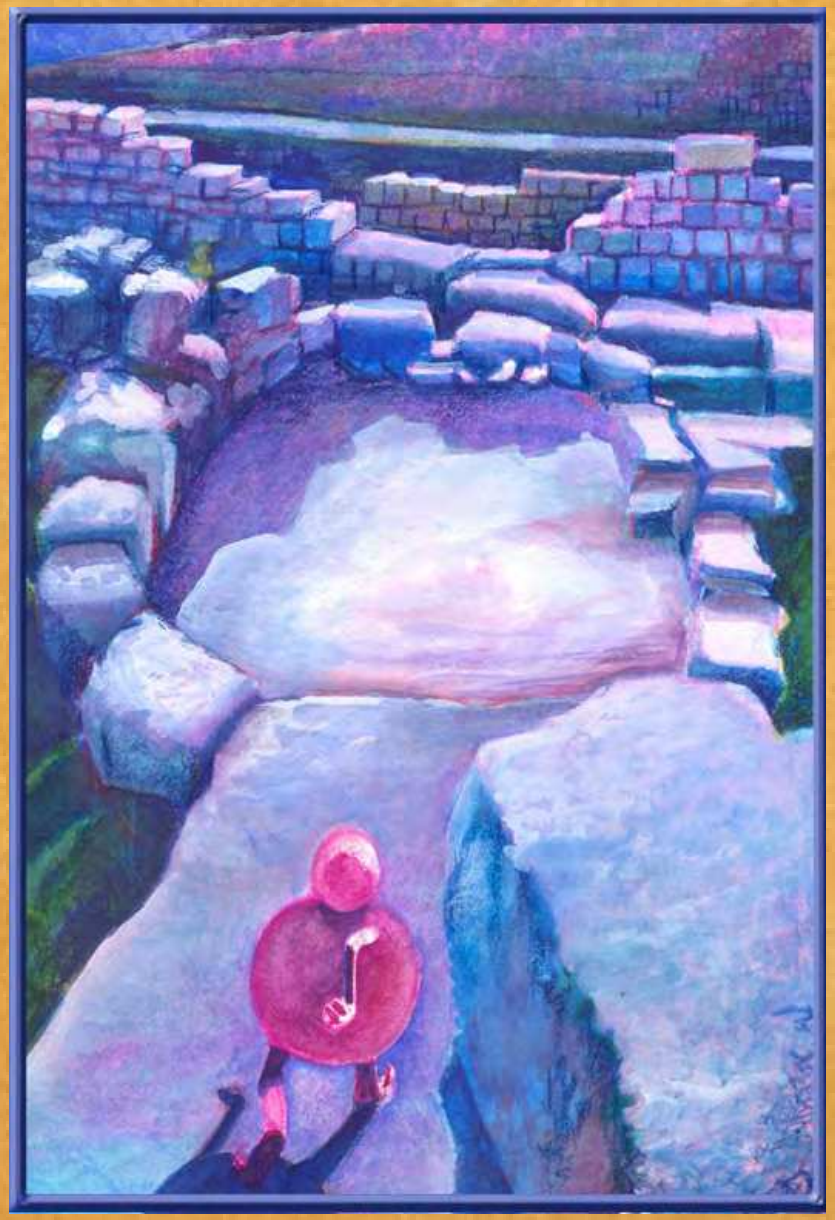

سمسم: يا الهي ! نعم، إنه لمنظر رائع حقا استطيع أن أرى من هنا جميع الجهات بكل سهولة !.

بلو: نعم هذا سر المكان! إنه مطل على السهل من الغرب ومحاطاً بالأودية من الشمال والجنوب والشرق، انه موقع استراتيجي للمدينة فلا عجب أن يتهافت الجميع للسيطرة على هذه البقعة.

تاكي: هذا صحيح يا بلو، فكما ترون عندما اشترى الملك عمري هذه التلة من شامر بنى قصر العاج عند أعلى التلة وكذلك فعل هيرودوس عندما حكم سبسطية.

بلو: هيا بنا لنكمل طريقنا إلى الكنيسة !

(تامي وسمسم يركضان إلى أسفل التلة مسرعين)

تاكي وبلو يصرخان: إنتبها إنتبها حتى لا تقعا عن الحافّة !!

تامي: نستطيع أن نرى شارع الأعمدة من هنا أيضا !

تاكي: ها قد وصلنا، إنها إحدى الكنائس المرتبطة بالقديس يوحنا المعمدان. وهي كنيسة مربعه الشكل في تخطيطها مع حنية دائرية إلى الشرق وممر أمامي من جهة الغرب يوصل إلى صحن الكنيسة وكانت القبة المركزية ترتكز على أربع دعامات وبإمكاننا حتى الآن رؤية آثار المذبح.

سمسم: ماهذا الكهف ؟

بلو (ضاحكا): ليس كهفا يا سمسم إنه قبو تحت الأرض وفيه حنية دائرية مقابل المدخل وتوجد مصطبة للمذبح وبقايا رسوم جداريه من الفريسكو تصور قصة قطع رأس يوحنا المعمدان والعثور عليه.

تامي: ولكن أين كان السكان في ذلك الوقت يتسوقون ويعرض التجار بضائعهم ؟

تاكي: سؤال جيد يا تامي نحن الآن ننظر إلى الشارع المعمد فقد كان بمثابة الشريان للمدينة الرومانية يمتد من الشرق إلى الغرب وفي نهايته بوابة المدينة الغربية التي سنزورها لاحقاً.

بلو: لقد كان لهذا الشارع رصيف مسقوف على جانبيه للمشاة بالإضافة إلى صف للمحال التجارية، كانت المحال التي تقع إلى الشمال من الشارع ذات جدران أكثر سماكة حتى تقاوم ضغط التربة خلفها، أما الجانب الجنوبي فكانت الغرف ذات أقواس مما يدل على وجود طابق ثان لها.

سمسم: أظن أن هذا الشارع كان جميلاً جداً في تصميمه.

تامي: اجل يا سمسم عليك أن تتخيل هذه الأعمدة التي تمتد على مسافة ٨٠٠ متر والتي كانت مزينة بالتيجان المزخرفة وعرض شارع العربات الذي كان ما بين ١٢-١٥ متر ومن ثم هناك الممر المسقوف للمشاة. وقد كان الشارع مبلطاً بأحجار ضخمة مما يدل على رقيّ المعمار في فترة القرن الثاني بعد الميلاد.

سمسم: اجل انه لذوق رائع في عمارة المدن !

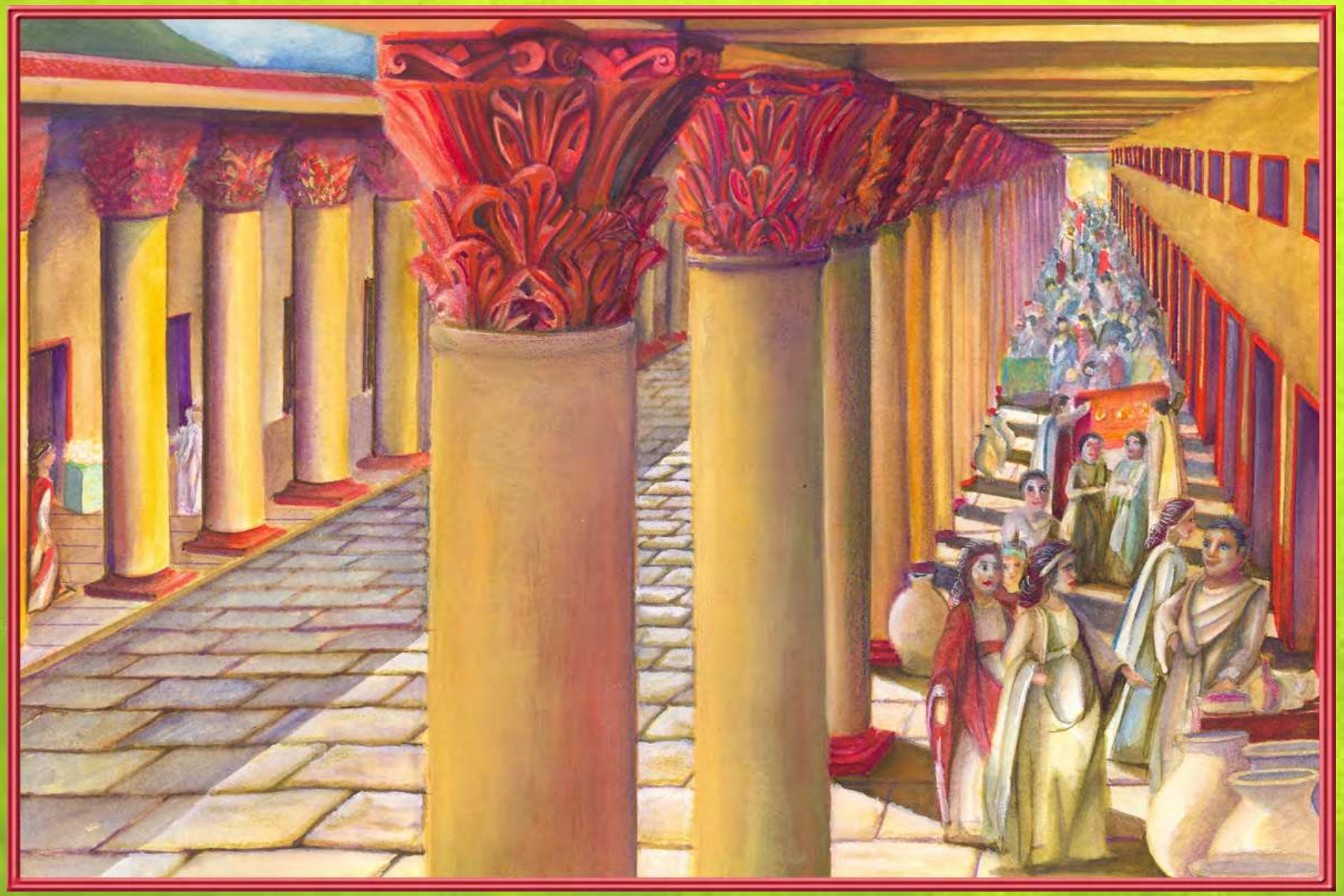

سمسم (يشد تامي): تامي هيا سابقيني اشعر برغبة في الجري، سنتسابق حتى البوابة الغربية للمدينة.

تامي (ضاحكة): موافقة هيا بنا.

(يعدو الجميع متسابقين متجهين إلى البوابة)

سمسم: انظر ما أضخم هذه الأبراج !

تامي: نعم إنّها ضخمة بالفعل فهي الأبراج الرئيسة التي تحمي مدخل المدينة الغربي وهذا يدل على حصانة هذه المدينة فالسور كان يحيط بها من جميع الجهات، ولكن بشكل غير منتظم.

بلو: صحيح يا تامي فنحن نستطيع تتبع السور ورؤية الأبراج الأصغر حجماً على امتداد السور هذا بالإضافة إلى نظام وضع الحجارة بشكل متبادل أي وضع الحجر بشكل طولي وآخر بشكل عرضي في بناء السور مما يعطي البناء قوة لتحمل الغزوات والحروب وهذا ما أبقاه قائماً على مدى ألفي عام.

تاكي: هكذا نكون قد شاهدنا معظم المعالم الأثرية للحضارات التي سكنت على تلة القرية، هيا بنا، سنعود إلى وسط القرية إلى الحدود الشرقية للمدينة الرومانية التي تركز النشاط السكاني فيها منذ الفترة البيزنطية وما بعدها من الفترات الإسلامية والصليبية.

تامي: نعم ها قد عدنا من حيث انطلقنا، ما هذا لبناء الكبير ذو الأسوار الضخمة !

تاكي: إن المبنى الذي نراه الآن قد شيد من قبل الصليبين عام ١١٦٠م على أنقاض الكنيسة البيزنطية.

سمسم: ولكن شكل البناء غير مفهوم، هل لك يا بلو أن تحدثنا قليلاً عن مكونات هذا المكان !

بلو: حسناً يا سمسم، البناء يتكون من صحن وسطي ورواقين جانبين، أما السقف فقد تعرض للدمار، والمدخل الحالي يعود إلى فترة متأخرة أما الباب الأصلي فقد كان مزيناً بتيجان جميلة أربعة منها موجودة في متحف اسطنبول الأثري.

تامي: ولكن ما هذان المبنيان المتقابلان والمزينان بالقباب ؟

تاكي: المبنى القديم يغطي القبر الذي يحوي ضريح سيدنا يحيى ويوجد بالداخل غرفتان صغيرتان في الأولى ثلاث قطع صغيرة من الرخام مثبتة على الجدار الغربي، ويوجد أيضا، تمثالان من الكنيسة الصليبية، أما القبة الثانية فإنّها مقامة على بداية درج ضيق ينزل إلى حجرة الضريح حيث يعود أصل المكان إلى مدفن من الفترة الرومانية.

سمسم: أنا متشوق لرؤية المكان من الداخل هيا بنا.

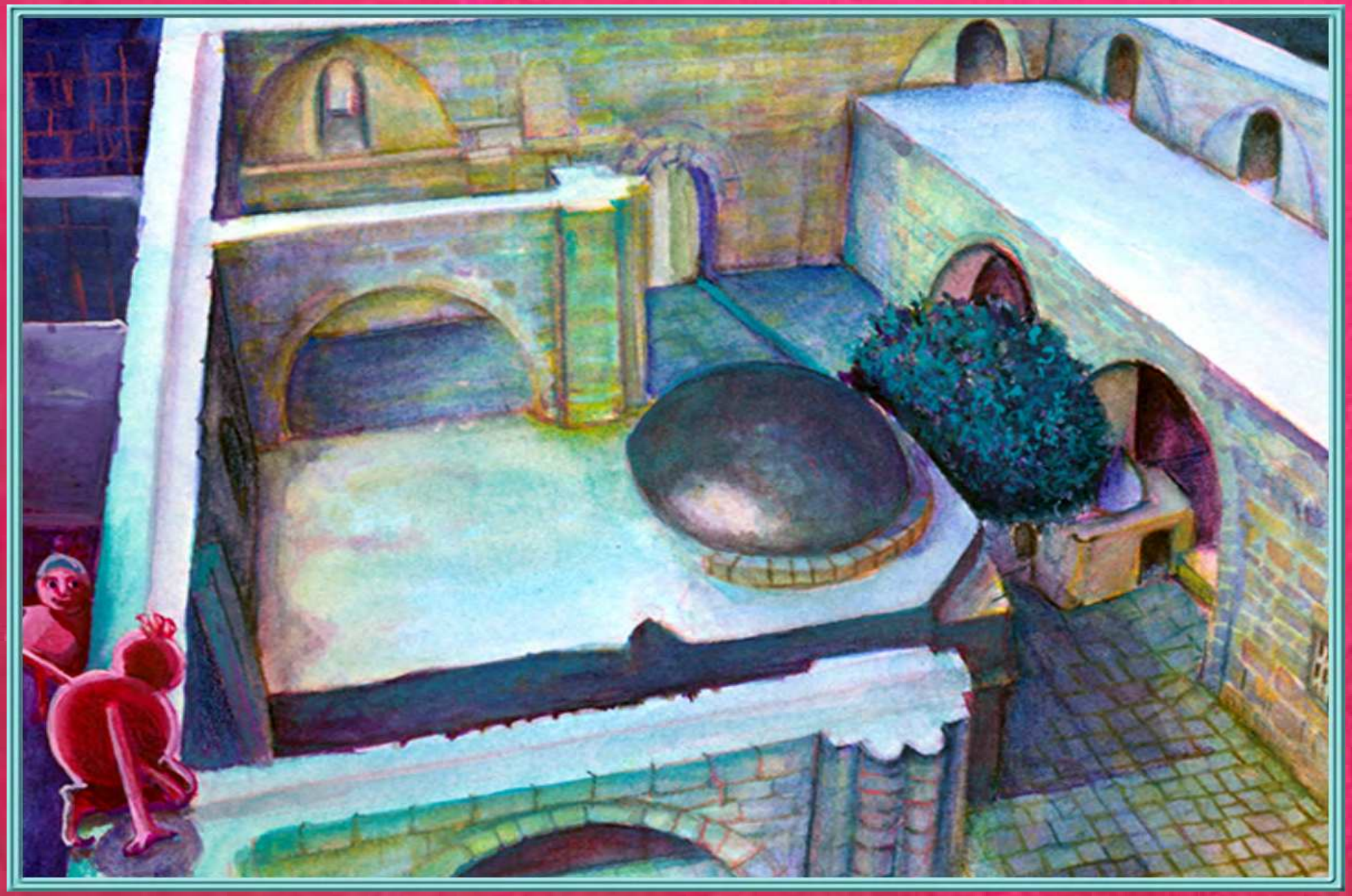

(ينزل الجميع بالدرج الضيق إلى داخل القبو)

تامي: ما هذه المحاريب والحنيات التي تملأ المكان ؟

بلو: أجل، إنها ستّة محاريب للدفن وهذه الحنيات أيضا تحتوي على توابيت للدفن يعود تاريخها إلى الفترة الصليبية ويعتقد بان واحدا من هذه المحاريب يعود إلى سيدنا يحيى عليه السلام.

سمسم: لماذا حجر البازلت هذا موجود هنا ؟

تاكي: إنّه باب المقبرة الرومانية وقد وجد هنا.

بلو: كما أن بلاط القبو مكون من القطع الرخامية الملونة ويعتقد بأنه يعود إلى الفترة البيزنطية.

تامي: ولكن كيف تحول المكان إلى مسجد ؟

بلو: ملاحظة جيدة يا تامي فعندما حرر صلاح الدين الأيوبي البلاد من الصليبيين، بعث ابن اخته « حسام الدين بن محمد » في سنة ١١٨٧م إلى سبسطية، وقام بتحويل الكاتدرائية إلى مسجد و بنى القبة فوق قبر سيدنا يحيى.

تامي: ولكن يا بلو يبدو لي بأن تقنية بناء القبة التي في الوسط تختلف عن تقنية بناء قباب المسجد ؟

بلو: نعم أنت محقة يا تامي، فالمسجد تم بناؤه بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٩٢م في مكانه الحالي إلى الشرق بعد إزالة الأجزاء المتبقية من الحنية الشرقية للكاتدرائية وتسوية المنطقة لبنائه وهو المسجد الرئيسي ليومنا هذا.

سمسم: ولكن ماذا عن الموتى هل كان القدماء يهتمون بالعمارة للدفن أم لا ؟

تاكي: نعم يا سمسم، لقد اهتموا كثيراً بأماكن الدفن لموتاهم و كانت المدافن زمن الرومان خارج أسوار المدينة. دعنا نذهب لزيارة مقبرة القبة أو كما تسمى أيضا المقبرة الملكية والتي تقع وسط البلدة القديمة إلى الجنوب من المسجد.

تامي: إنها حقاً جميلة! انظروا إلى تمثال الأسد الذي يزين التابوت والزخارف النباتية والإنسانية المتقنة.

بلو: إن فخامة التوابيت الحجرية هذه دليل على أهمية الأشخاص الذين دفنوا في هذه المقبرة بالإضافة إلى ذلك فان التوابيت هذه كانت داخل بناء مربع الشكل يعلوه قبة مميزة في طريقة بنائها. ويعود تاريخ هذه المقبرة إلى نهايات القرن الثاني ميلادي.

سمسم: ولكن حالتها سيئة جداً !

تاكي: نعم يا سمسم للأسف فان هذا المكان الأثري لم يسلم من أعمال السرقة والهدم من قبل الاحتلال فقد حاول الأسرائيليون في السبعينيات نقل المقبرة إلى ساحة البيادر مما أدى إلى هدمها ثم فقدانها والآن تعاني من الإهمال العام ويجب علينا جميعا المحافظة على ما تبقى من هذه الآثار.

تامي: وهل هنالك قبور أخرى في هذه القرية ؟

بلو: نعم هنالك العديد من القبور الأثرية الرومانية التي تم اكتشافها في محيط هذه البلدة ولكنها للأسف لا تزال هدفاً للكثير من الحفارين بطرق غير شرعية وتتنوع القبور والتوابيت فبعضها لا توجد عليه زخارف، والبعض الآخر متقن الصنع والزخرفة في العديد من الرموز والمنحوتات كالأسد الذي رأيناه مسبقاً أو الأفعى و غيرها ...

وقد وجد في بعض هذه المقابر أواني فخارية دقيقة الصنع وجميلة الشكل تستدعي عرضها في متحف للسكان والزوار.

سمسم: هل انتهت جولتنا في هذه القرية الرائعة ؟!

بلو: إنها تشارف على الانتهاء سنزور بعض الأماكن القديمة الحديثة في وسط البلدة القديمة وبعدها سنعود إلى حقيبة المهرج فرحان قبل أن يعلم بغيابنا طوال الليل !

تامي: القديمة الحديثة ؟ ما تعني بذلك يا بلو ؟!

بلو: إننا أمام أحد الأبنية القديمة التاريخية الأثرية في القرية التي كانت تستخدم للسكن من قبل أبناء القرية وهو « المركز الثقافي » وقد كان هذا المكان مهجورا لفترة من الزمن ثم أعيد ترميمه بتمويل من الحكومة الايطالية من خلال مؤسسات ايطالية وبالتعاون مع بلدية سبسطية.

سمسم: وما هو هذا المركز وما هي نشاطاته ؟

تاكي: هذا المركز خصص لنشاطات تستهدف الفئات المختلفة للمجتمع المحلي، كإقامة الندوات وعقد الدورات الترفيهية للأطفال كالرسم والفسيفساء، بالإضافة إلى وجود مركز دراسات للبلدة.

تامي: والى ماذا يهدف مركز الدراسات ؟

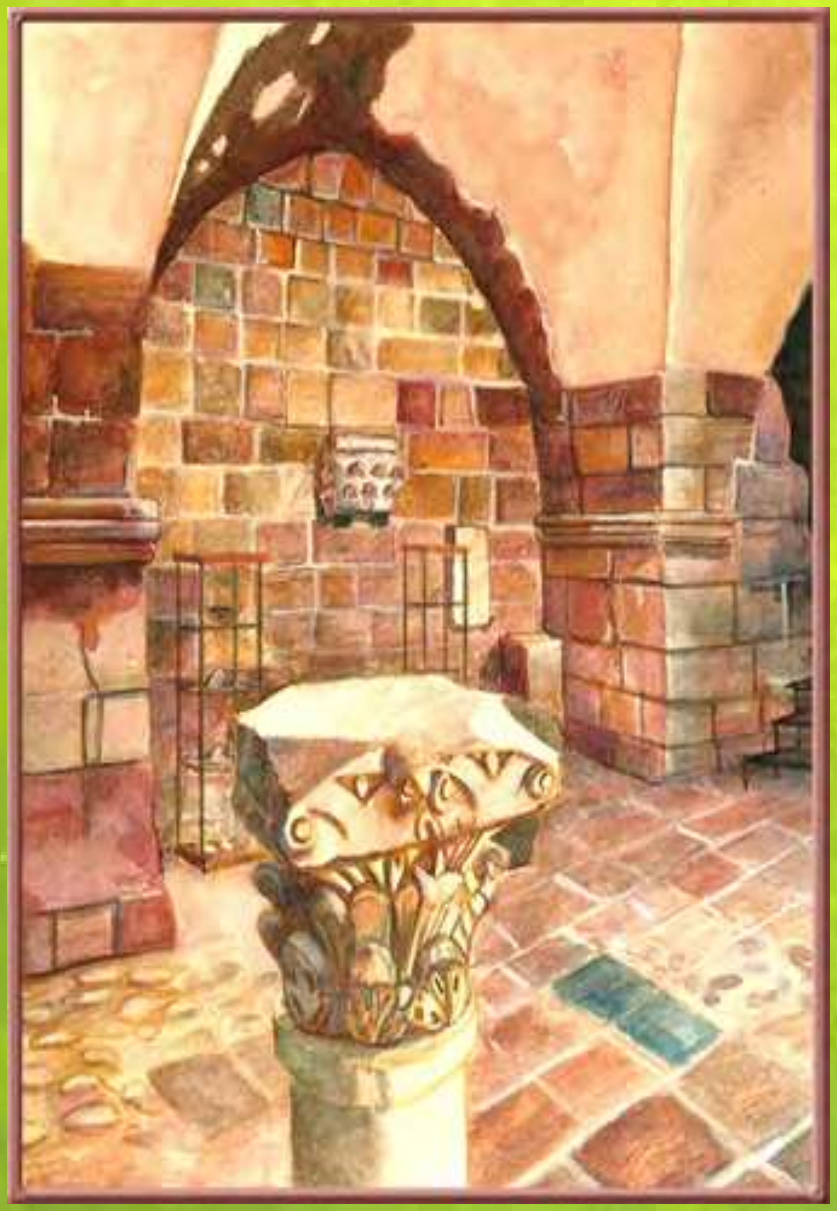

بلو: هذا المركز هو بمثابة نواة للانطلاق بتاريخ سبسطية إلى مستوى جديد من التوثيق والدراسة مما يساعد الباحثين والمهتمين على الاستفادة منه والإفادة أيضا، من خلال الوثائق والكتب والمراجع التي سيقدمها المركز عن بلدة سبسطية وتاريخها ومكتشفاتها.

سمسم: وهل هناك المزيد من الاستخدامات الحديثة لهذه الأبنية القديمة التاريخية ؟

تاكي: نعم يا سمسم، لقد تم ترميم وتأهيل أحد هذه المباني الملاصقة للمركز الثقافي ليكون بيت ضيافة للنزلاء والسياح الذين يودون تمضية بعض الوقت في سبسطية والاستمتاع بمواقعها التاريخية وبطبيعتها الخلابة وهدوء أجوائها.

تامي: ألاحظ يا تاكي أن الأماكن لم تفقد شيئا من تاريخها خلال عمليات الترميم والتأهيل !

بلو: نعم يا تامي، فهذا شي مثير للدهشة حيث أن هذه الأماكن كشفت عن تاريخ البلدة خلال عمليات ترميمها وما تخبئه من قيمة تاريخية وأثرية عالية فالقاعة الملاصقة لجدار المسجد يعود تاريخ بنائها إلى العصور الوسطى.

تاكي: انظر ! يوجد هنا لافتة للمعلومات تقول بأن البناء المجاور، عبارة عن كنيسة صغيرة يعود بناؤها إلى الفترة الصليبية وبالتحديد إلى بداية القرن الثاني عشر، ويحيط بها من الخارج سور دفاعي تحصيني مائل، وهناك إلى ناحية الشمال من حنية الكنيسة الصغيرة درج دائري يدل على أن البناء مكون من عدّة طوابق بالإضافة إلى بئر ماء في الناحية الجنوبية من الكنيسة.

سمسم: كما يوجد أبنية كثيرة أخرى مرممة وجميلة ومحافظ عليها، يا ترى ما وظيفتها ؟

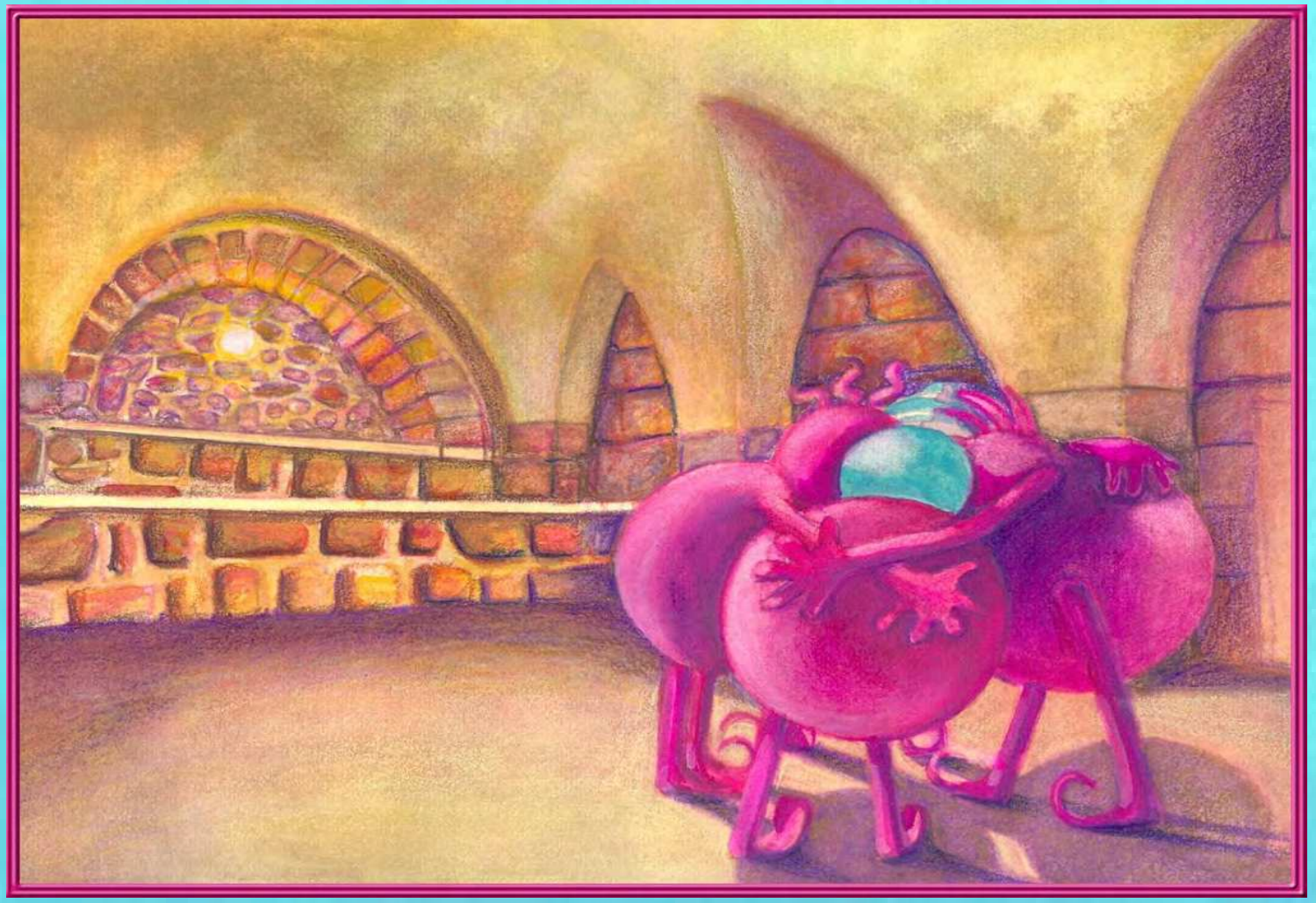

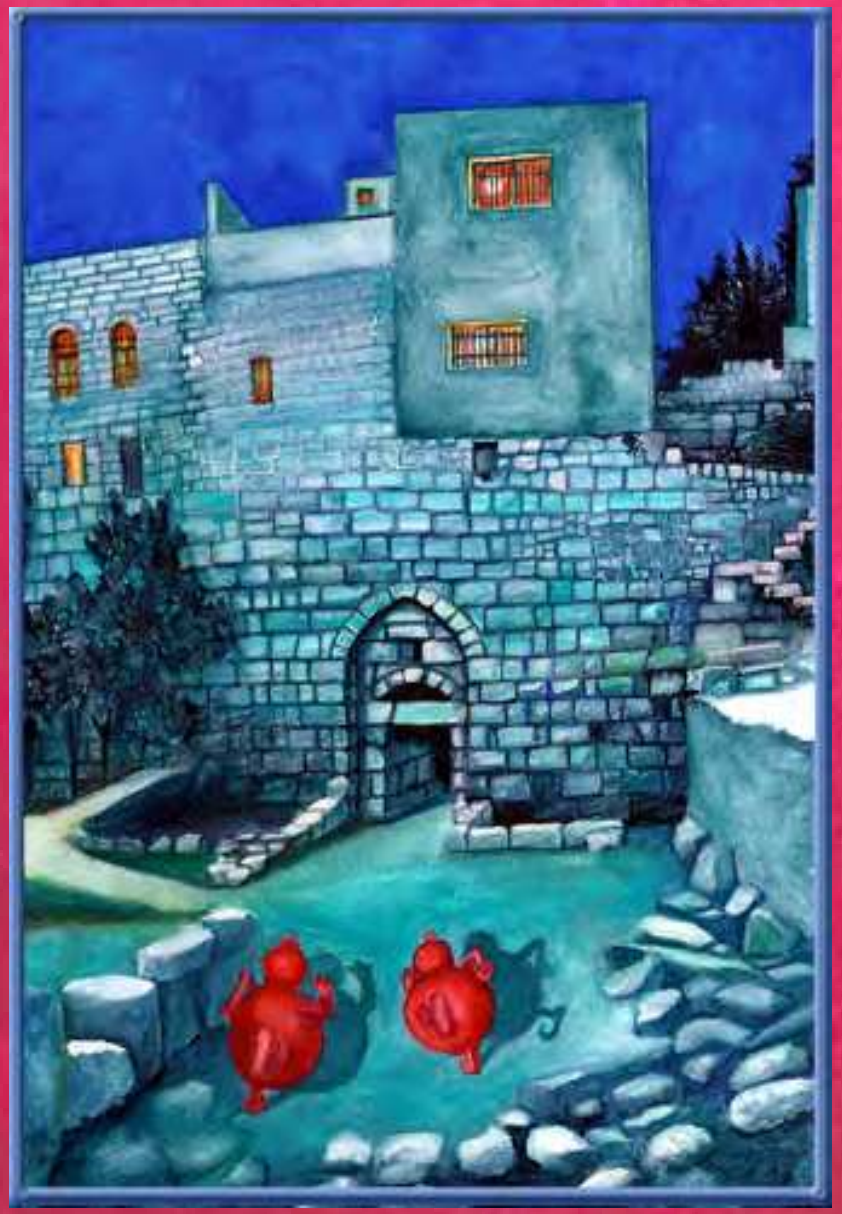

تاكي: هذه الأبنية هي غرف بيت الضيافة التي تحدثنا عنها سابقا وهي تستخدم كفندق صغير من أجل تقديم خدمة للزوار الأجانب والعرب.

تامي: بالإضافة إلى كل هذه الأبنية والمشروعات أرى أن أعمال الترميم ما تزال جارية !.

بلو: صحيح فهناك توسعة لبيت الضيافة ليستطيع استيعاب عدد أكثر مما يستوعبه الآن، بالإضافة إلى قاعة كبيرة تاريخية تعود إلى الفترة الصليبية وستستخدم للنشاطات في القرية، ولقد وجد في داخل هذه القاعة آثار تعود إلى الفترة الرومانية وأيضا جدار ضخم في الناحية الغربية يعود إلى الفترة البيزنطية.

تاكي: وبهذا تكون جولتنا قد انتهت أيها الأصدقاء في هذه القرية الرائعة !.

تامي: نعم، لقد كانت جولة رائعة ومفيدة، من يدري كم من الآثار والتاريخ لم يكتشف بعد !.

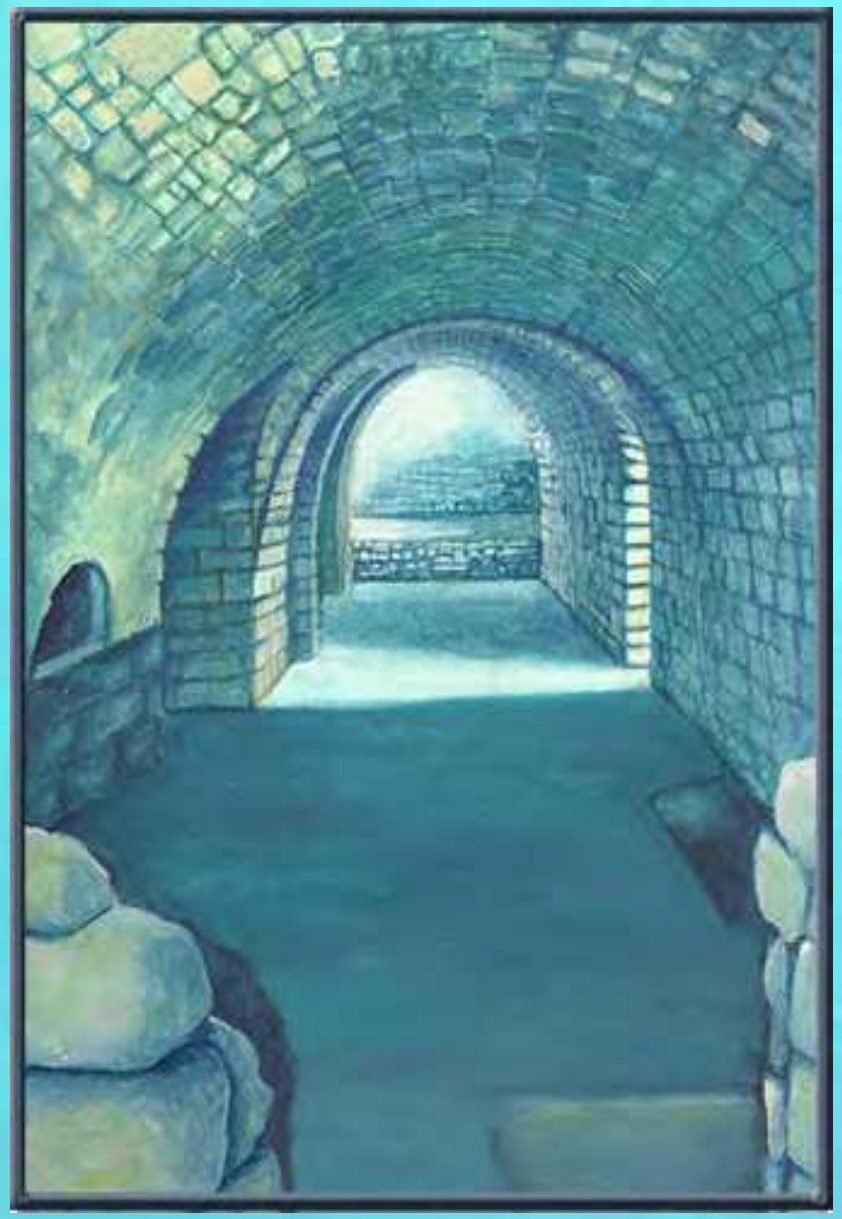

سمسم: حقا لقد رأينا الكثير من المواقع التاريخية والأثرية التي أدهشنا تاريخها، ولكننا نرجو أن نأتي في المرات القادمة، ونرى هذه الآثار، وقد اعتنى بها القائمون عليها من مسؤولين ومشرفين وأهالي البلدة، بالعناية بتنظيفها وعدم العبث بما هو ظاهر وغير ظاهر منها وذلك ببث الوعي عند أبناء القرية بدورات إرشادية وتوعية حول قيمة هذه الآثار العظيمة.

بلو: هيا بنا نعود سريعا إلى السيد فرحان والسيد سرحان قبل استيقاظهما.

(ويصعد الجميع درج بيت الضيافة ليعودوا إلى حقيبة المهرجين فرحين بما قد رأوه وتعلموه من هذه الجولة السياحية في قرية سبسطية).

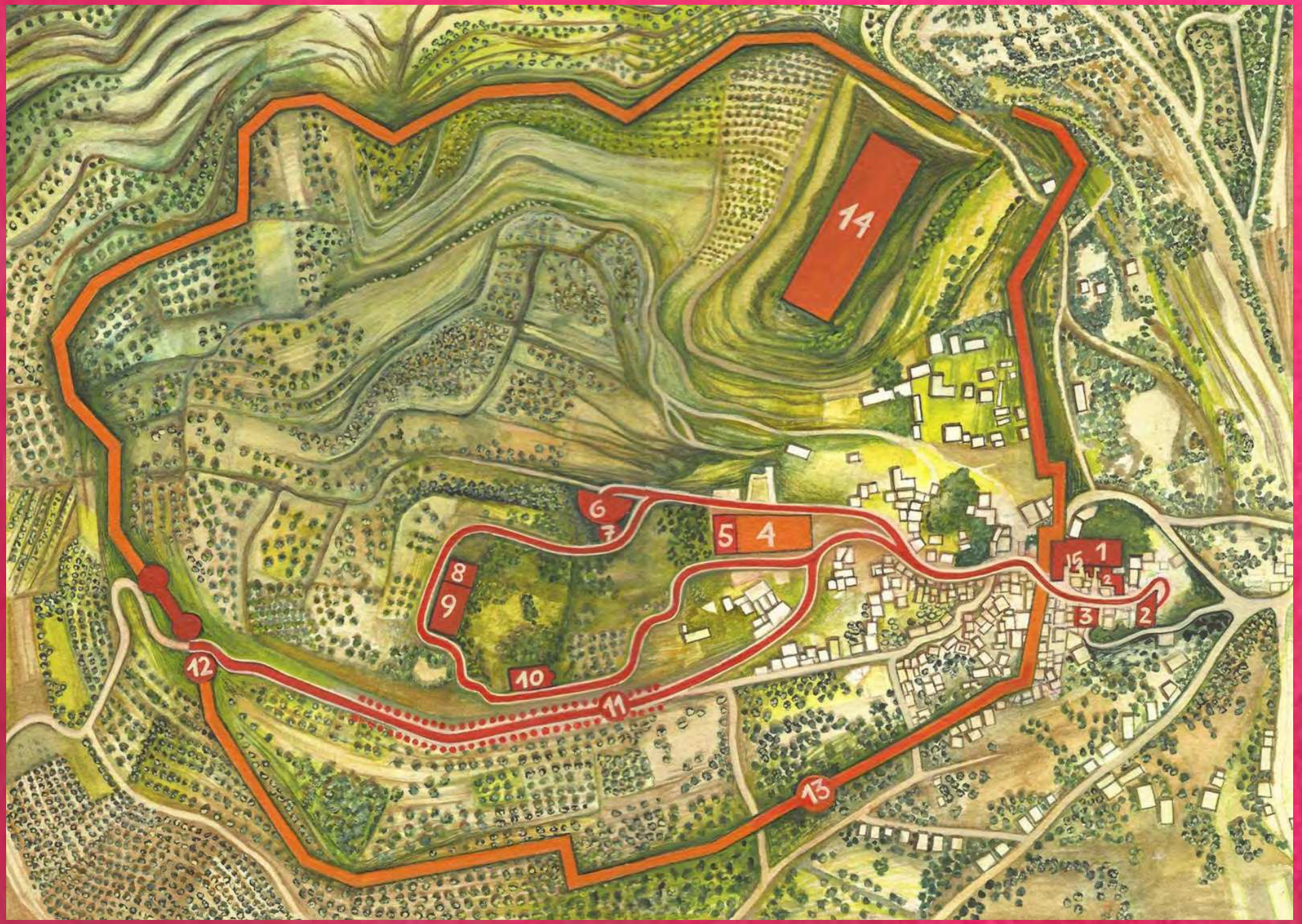

١ : المسجد
٢ : بيت الضيافة + البد
٣ : مقبرة القبة (المقبرة الملكية)
٤ : الساحة العامة الرومانية
٥ : البازيليكا
٦ : المسرح الروماني
٧ : البرج الدفاعي الهيليني
٨ : معبد أوغسطس
٩ : منطقة القصور القديمة
١٠ : كنيسة الرأس
١١ : شارع الأعمدة
١٢ : البوابة الغربية
١٣ : سور المدينة
١٤ : الملعب
١٥ : مركز الاستعلامات